

لكنه استراح على الكثير من الذكريات والكثير من اللحظات. بعض حنين يُلوّن فراغ الأيام، ثم اعتلت نجلة "بيار" غادة صادق أبيلا حَسْبَةَ قاعة "بطحيش" في مبنى الوست هول بهدوء يرافقها نجله عُمر. معاً، أخذوا الحضور، الذي أمضى الوقت ما بين الضحك والغصّة والتّصفيق، في مُشوار إلى ذلك الرّمن الجميل الذي نعتب عليه إستئذانه المُبكر. عبثاً نُحاول التمسّك بتلك الإبتسامة كما نُحاول تأجيل لحظة الوداع المَحْتومة. ساعة و"كم دقيقة" لخصت 5 عقود أمضاها بيار صادق بِرِفْقَة ريشته، راصداً الحوادث المهمّة التي عاشها البَلَد والقنطقة والعالم. تحدّثت غادة خلال اللقاء عن بيار. أما عُمر، فبدأ الرحلة بكلمة "بابي"، وسرعان ما تنبّه إلى لحظة الحنان الهاربة فاستبدّلها ببيار! بداياته، دروسه، "النهار" التي اعتبرها جامعته الحقيقيّة وتحوّلت لاحقاً منزله. شخصيّة "توما" التي رافقت را تقديمه للمرّة الأولى في البلد الرسوم الكاريكاتوريّة المُتحرّكة على شاشة التلفزيون. بعض ذكريات عاشتها العائلة مع الأب والزوج الذي لم يتمكّن يوماً من أن يتخلّى عن عادته في تحويل كل حادّث أو مَسْهَد أو لحظة، رسم كاريكاتوريّ في ذهنه. بعض مُقتطفات من مُقابلات تلفزيونيّة أجراها على مرّ السنين. أبرز الرسوم الكاريكاتوريّة التي عكّست لحظات تاريخيّة طَهَرَت على الشاشة الخلفيّة للمسرح، إلى شهادات كبار عايشوه وعرفوا إصراره في ألا يتدخّل أحد في أفكاره ورسومه. بعض نوادر مع زعماء لم يتمكّنوا من ترويض ريشته "البهيّة" في إعتراقاتها وإتهاماتها الخطيرة.

التّهديدات التي تلقّاها بيار صادق لم تتوقّف يوماً، وكان الأعداء يعرفون تماماً أن نقطة ضعفه الوحيدة هي عائلته الصغيرة ... وكما استغلّوا نقطة الضعف هذه! وبعض أهل السياسة كانوا يَعتَبون علناً على صادق عندما "ينسأهم" لفترة طويلة في الرسوم، فيهتفون، "ولو! ما عم تنتقدنا!"، وكأنّ "إنتقادات بيار" كانت أشبه بالتحية السريّة. النائب مروان حمادة قال عن صادق أنه كان أكثر من قادر على إقالة حكومات ودعم أخرى. وكان أكثر من قادر على تدمير رئيس ودعم آخر. أما الرئيس حسين الحُسيني، فقال بوضوح إن بيار لن يتكرّر، وقد تفاعل معه حتى عندما كان ينتقده.

بيار "شخصيّة مُحبّبة"، كان صادق يقرأ الكثير والكثير، قبل أن يَنتقل إلى التّحليل الذي أتقنه وعرف أن يروّض جموحه، ليصل في المرحلة الأخيرة إلى الرّسم. هو من نَقَلَ الكاريكاتور على 8 أعمدة في الصفحة الأخيرة لـ"النهار" ليُعرّف القارئ عام 1975 إلى شخصيّة "توما" التي لازمته كريشته "المحتالة" التي لا يفوتها أي شيء. عمر وغادة أكّدا أن اللّقاء الحميم في الأميركيّة ضروري كأهميّة تأسيس العائلة "مؤسسة بيار صادق" عام 2014 بعد عام على غياب الأب المفرط العاطفة.

اللّقاء يُعيد بيار إلى الذين أحبّوه. فليُعَد إلى الموت في وقت آخر. والمؤسسة ستأخذ على عاتقها نشر تاريخ بيار صادق الذي يُلخّص في أعماله كل تاريخ البلد الحديث. كما ستعمل المؤسسة جاهدة، برئاسة غادة، على اكتشاف المواهب الشابّة. و"مين رح يكون بيار الجديد؟"، وذلك من خلال "جائزة ريشة بيار".

30 ألف كاريكاتور تروي القصص وتستفزّ التاريخ. هَدَف المؤسسة الرئيسي "أرشفة" هذه الأعمال التي كرّس صادق حياته لإنجازها.

بيار صادق، رَجَل العِبَر، الفنان الذي وَضَعَ إصبعه على الجرح اليومي، رَسَم بكثير من الواقعيّة والفكاهة،
وكم كان يحلو له أن يهْتَف ضاحكاً، "أنا عنيدا!".

hanadi.dairi@annahar.com.lb

hanadieldiri@



Website by